

ناصر قنديل

بالحديث عن خيبة أميركا وحيرتها إزاء ما يفرضه الميدان في حلب، نبدأ حديث الجمعة هذا الأسبوع من خلال «مختصر مفيد». وبعد الصباحات والرياضيات في الكلام والحديث عن الحَبِّ في «قالت له»، نصل إلى المشاركات المتنوّعة والمتعدّدة، من أصدقاء وصديقات للصفحة، يمدّونها كلُّ أسبوع بما تبده أقلامهم.

مختصر مفيد*

حرب «النصرة» في حلب... فماذا ستفعل واشنطن؟

واستحالة تراجع أحد المنطقين، وأن الاختيار هو الأصعب عليها، فهي لا تريد انقلاباً على التفاهات بعيدها إلى خارطة المواجهات التي خرجت منها بقرار كبير ترجمته تفاهات الملف النووي من جهة، واوكرانيا من جهة أخرى، والتقدم المحقق مع روسيا في الملف السوري منذ التوضع العسكري الروسي هناك قبل شهر. وبالمقابل، لا تريد واشنطن أن تتحول إلى مجرد غطاء للحرب التي ستخوضها سورية بدعم روسيٍّ إيرانيٍّ ضد حلفائها فينهنزون، وهي تبقى بلا قوى إقليمية تشارك غيرها في توازنات تضمن التسويات. لذلك كان القبول الأميركي لنظام التهينة الموازي للهدنة المترخنة والمجمدة، ولهذا ستسعى لتمديدة مرة واثنتين وثلاثاً، ومنطقها يشبه منطقها يوم جلبت الإساطيل إلى المتوسط قبل ثلاث سنوات تحت شعار ضرب سورية وبقيت تنتظر، لا هي تجرّو أن تقدم على الحرب ولا هي تقدم على الانسحاب. وما تنتظره واشنطن هذه المرة اتفاق يشبه الحل السياسي للسلاح الكيماوي السوري، وهي تعلم استحالة أن تتوقع قبول البحث بمستقبل الرئاسة السورية، ولا قبول البحث بتبويض «النصرة»، فكل منهما يعني تحقيق أهداف الحرب قبل وقوعها.

● ستبقى واشنطن تنتظر حتى تبدأ بتلقي العروض، من نوع مفايضة «النصرة» بتثبيت حصرية «جماعة الرياض» التفاوضية، ومن نوع إخراج الاتحاد الديمقراطي الكردستاني من المشهد التفاوضي، ومن نوع الضمانات بعدم منح الأراد خصوصية في شمال سورية تجعلهم شوكة في خاصرة تركيا. وبالمقابل مع كل انهيار للنظام التهينة وتجديد له، ستنتظر واشنطن وعرضاً تركيا وعرضاً سعودياً يفرضهما الميدان وتطوراته.

● الميدان هو الذي سيسمح، وانتظار واشنطن لتحسم أمرها قبله يمنح جماعتها زمام المبادرة، وهذا ما تتركه موسكو ودمشق وذلك التهينة محكومة بوقت ضيق، وتجديدها كل مرة سيزداد صعوبة، فالاستنزاف أبشع أنواع الحروب لتهينة ولا همدنة ولا تضحيات تحسب في طريق الخلاص، وفي الميدان سيكون على تركيا والسعودية و«جماعة الرياض» المفاوضة، تلقى نتائج حرب «النصرة» وتحمل تبعاتها، والتفاوض بعد تغييرات الميدان وتضحياته يتم بسبوف مختلفة.

● تعلم واشنطن أن هذه هي تجربتها بين كل جولتيّ تفاوض حول الملف النووي الإيراني، حيث يكون جديد تقني قد تقدم في ما تمتلكه إيران وعلى المفاوض الأميركي كي يمنع الأسوأ أن يرضى بما كان مرفوضاً في الجولة التي سبقت، وكل مرة كانت تحجم واشنطن عن الاتفاق كانت تمنح طهران فرصة المجيء إلى جولة قادمة بوضع أفضل، وواشنطن تعلم أن الحرب تشبه الشرطنج لأنه لا يمكن في بداية كل جولة رصف الحجارة كما كانت في البداية، بل المتابعة من حيث انتهاء الجولة السابقة..

ناصر قنديل
*ينشر هذا المقال بالتزامن مع الزميلتين «الشروق» التونسية و«الثورة» السورية.

في حلب... للدماء الباردة رائحة

لا أحد ينكر بأن العالم يشهد اليوم طوراً من التكوين والتجديد بطرق وأساليب واجتهادات مختلفة، ولكن المشهد كله عبارة عن ساحة صراع كبيرة، وسباق عنيف بين الأطراف المتنازعة للفوز ونيل كأس النصر في النهاية، لا فرق عند العدو شرعية النصر أو استحقاقه بجدارة، المهم والأهم الوصول إلى مبتغاهم واهدافهم بغض النظر عن كيفية الوصول.

يقف الزمن خاملاً يترقب رакناً في الزوايا الميتة التي تتكؤم فيها الجثث وتسيل منها الدماء.

حلب تقصف بالصواريخ الوهايبة الحاقدة والقذائف العثمانية يومية. بل بعدد ما تبقى فيها من شهبات النقس، فما من معركة تدار من جديد.

صار تخبطهم واضحاً أكثر من وضوح الموت الذي صنعوه لنا، ولم تعد مرامي التصعيد أمام أيّ تقدّم أو انسحاب أو اتهام، لغز يصعب فهمه أو شيفرة لا يذ من فكها.

سناء أسعد

سأعود بلا خريطة

لأن ذاكرتي إمتلات بصراح كلما تمك في لحظات العتاب نظرات كانت كافية أن تهزم روحي هربت نفسي مني تبعثرت بقايا أحلامي امرأة مثلي لم تكن يوماً قاضية وبشر ملكك لم أكن لأجلهم يوماً متهمة لم أكن أشعر يوماً أنني أحمل هذا الكِرم من الوجود لكم سأذهب غداً لأستاصل ذاكرتي سأحاول اللحاق بما تبقى من نفسي فإن استطلعت العودة سأعود بلا خريطة بلا مفتاح بلا ذاكرة بلا قلب

عبيرفضه

ورد وشوك

اتاما قاصداً مرفأها عليها تستجيب، فتترك سفينته فيه ترسو. فما عاد من جديد ينوي للمجهول الرجيل بعد أن اهتدى لهذا الرصيف.
بنها شكواه من تعب استغرق معظم السنين، يصارع أمواج القلق بحثنا عن حبٍ صادق مستديم.

قال لها، بحثت عنك في كل طريق، رأيتك في كل ما هو جميل. تخيلتك تقاسميني أفراحي وأتراحي فأستريح. المحك مقبلة إليّ من البعيد البعيد لتكمل معا مشوار عمر سيكون برفقتك سعيدا، فأنت السنك والسكنى أنت وطني. في عيونك أرى نفسي من جديد مستبشرا بفوز عظيم.

ما زلت بفارغ صبري أنتظر منك تقرير المصير، هل سأطوي أشرعتي أم أنني..؟

قأطعته بصوت كعذوبة صوت طفل مشاكس جميل: سأكون لك الحضن الدافئ به تستكين لكن حذار من غضبي إن لم تحسن احترام عقلي الذي اختارك من بين الكثير وأسكنك القلب قبل العين لتكون في حياتي اليقين.

رشا مارديني

أنا وأنت

لا املك الكثير من الوقت لأجافي الحقيقة. كالقطة والأمان لا يدرك الزمن إلا بعد فوات الأوان. تعال خذ مقعدك إلى جانبي. افتح قلبك واسمعني، نعم، كنت أتمنى لو بقينا عصافير تغرد على الأفصان. أشجار ياسمين تعانقت جنودها في الأعماق. أحبة، أصدقاء أو حتى أوفياء. تسرّبت منا الأيام، وتكسرت أجنحة الشباب وكثيراً من الأشلام. كمذ البحر تصاعد الحزن فينا حتى صار كل شيء من العناق. خدمت داخلنا الانفجالات وتعترت الحياة. أنا الجلال والصحة. وأنت الجرح والسكين. وعلى عتبة الصمت والعزلة سيطول بنا الانتظار. أشتهي راحة وهدوء. وصداقا عندما نلتقي العيون. ليس عيبا أن نتخذ القرار. العيب في أن تكلم معا عبثا المشوار.

رانيا الصوص

البناء



حديث الجمعة

صباحات

● أصعب الأوقات الانتظار، وأصعب الانتظارات المجهول، وأهون الطرق معهما وضوح الداخل. فاضينوا شموع أوراكم كما ضاق بكم الانتظار وصار مجهول الآتي، فترون عندئذ بصيرتكم ثقة وتشعرون بها سكينه... ما دام آخر الطريق تصنعه الإرادة، تصلح في الحَبِّ وتصلح في الحرب... صبرا يا حلب.

● تعالوا وأحببكم في نزوة الغضب تحت الضوء، والعيون في العيون، وإن فشلتم في حبس الدمعة وحجب الابتسامة تكلموا بما شئتم، لأن الحَبِّ يكون قد مات... وإلا فتعانقوا بلا كلام، ويكون كل شيء قد وصل.

● الحياة محيط والعمر قارب والحَبِّ حوت أزرق، والشوق دلفين ثمين. وقال نزار قباني: علمني كيف يموت الحَبِّ وتنتحر الأشواق!

● العتاب صابون القلوب، لكن استعمال الصابون كل يوم لمَرّات عدّة يستفده بعمر قصير، فلماذا لا نبحت عن الشعر وهو عطر العقول. إن كان للحَبِّ عمر يطول. ● نكأ المسافة والتوقيت هما ما يحتاجه اليما الحَبِّ وسط متاعب الحياة واستحقاقاتها، لكنه يحتاج إلى بساطة الاستسلام و الكبوة التي يقولون إن لكل حصان منها نصيب.

● أحلامنا أشعار قصائد نحبّ أن نتلها، ونخشي أن نقرأ أسرارنا فيها الآخرون فنستحضرها ونحن نيام ونغلق جفوننا عليها... رأيت في المنام إشارة النصر ترفعها مدينة اسمها حلب، وكتبت بتاريخ 16/6/16، فقلت أنتظر معك عسى اللحم حقيقة.

● الحبيبة تصير أحيانا مدينة يتسكع الحبيب في عمتها، وظلال عيونها وحرارة أنفاسها. والمدينة تصير حبيبة تنزف دمعا ودما في العين والقلب... الحبيبة اليوم اسمها حلب.

رياضيات في الكلام

● اللغة روح وذاكرة تشاطرنا العمر، والعمر والذاكرة بضع كلمات بلا روح. ● لا يعني الانتصار على الحبيب بمعادلات المنطق إلا الهزيمة. فإن أصبنا صار علينا الافتراق، وإن أخطأنا صار علينا الاعتذار. فلماذا نبحت عنها إلا لانا أغبياء. ● إن كنت تفهمني وأفهمك، فلماذا نشرح لبعضنا، ووقع الكلام صعب على القلب؟ دع الكلام للمبتدئين. ● أحكامنا في الناس هي سلم الموسيقى التي نعرّفها، فأحذروا النشاز وأحرصوا أن يكون لحنكم خالداً في الزمن يصلح للأمس والغد كما هو لليوم.

قالت له

قالت له: أحببتك حتى صار غضبي من الابتعاد مصدر شقاء. وأحبيت نفسي حتى صار البحث عنك سبب هلاك. فأتا ضعيفة مرتين. مرة في اللقاء ومرة في الفراق. بلني كيف أكون معك أكثر، بكبرياء أكثر، إن كان من دليل. فقال لها: الطريق سهل، وهو أن تقبسي كبريائي وتبقي لك فوّه درجة. لأن المهم أن يبقى كبرياؤك الأعلى. وهكذا أيضا لسهولة البعد والاقتراب، فنتذكرين في البعد لحظات اللقاء، وفي اللقاء لحظات البعد. وسترين أنّ العيون تعمل عند القلب مساعدا على مدار الساعة عندما تحاكم الحاضر بالذكريات.

فقالت: أحسنّ بصدق الوصف للحبيب بالفراشة التي تدور حول سراج الضوء، تخشى اقترابا فتحترق، وبعداً فتبرد.

فقال لها: وقد يكون الحبيب كتحلة تخشى أن تمصّ الرحيق ويضيع الطيب وفوح العطر. فيكفي الاقتراب الخاطف لعجز عن مقاومة الجاذبية، وحرصاً على ضوع الطيب، ومنعاً لذبول النضارة. فليس كل الحَبِّ اشتعال، ولا كل الحَبِّ استنفاد. فذلك هو الحَبِّ الوضحة. أما الحَبِّ الإنسان فهو الغد وما بعده، في كيف نحبّ أن تكون ابسامة الأيام لمن نحبّ. فالحب والزمن خصمان كما الحَبِّ والمسافة.

فقالت له: أيعقل أن تخالف الناس كلهم في دعوتهم لغرف من بحر الحَبِّ ما استطعنا، لأن العمر غفلة؟

فقال لها: كل ما هو إعادة يفقد البريق. والحب هو ذكرياتنا الأجل. ولن تدوّن على دفاتر أيامنا إلا بجديدها. فلمْ لا ندعها ومضات متباعدة نستسلم فيها لضغفنا ونصحو منها لنبتعد، ولا نجادل كثيراً في ما نريد؛ لأن الحَبِّ عندما يقع هو التعبير عمّا نريد. فلنتحدث عمّا لا نريد، وكتفني الحَبِّ بالضوء البعيد. والحبّ لا يحيا في النهار، ولا يحيا على الإبهار.

فقالت: حبك دائي ودوائِي وحيرتي ورجائِي.

فقال لها: تابعي الوصف.

فقالت: ونفسي تمنعني وكبريائي.

فقال لها: من هنا كان الحَبِّ شوقا، وكان الحب انتظارا، وكان الحَبِّ ضعفاً، وكان الحَبِّ بلا قرار.

فقالت: خَيْرُك أم حَيْرُك؟

فقال: أنت قدر لا خيار.

فقالت: أمّا وقد انتهى الحوار، عليك إبلاغي بالتفاصيل أين كنت ومع من تكلمت إلى نشرة الاخبار.

فبدأ بالكلام يضرر ككأ بكفّ واستدار.

إلى رجل

ما دمت أرمئمت البعد فكن بعيداً أكثر
أحبك كما أlishاي ولو من دون سكر
أحبك وعشة الخمر لكنني لن أسكر
أحبّ ذكرياتنا التي مضت من دون تدوين
من دون دفتر هل تذكر متى بدأنا؟
لأنني لست أذكر أحبّ وجهك فرحاً
وحزينا، حتى وأنت تتذمّر
أحبك لكنني أحبّ نفسي أكثر
أحبّ عريدي وجنونِي
وضياك أيها المحتر أحسنّ بقلق قدميك
على الرمل والغبار ولو من دون سكر
تنتسلل خلفي أنتجص على الأخبار
فهل وتصفى القرار التي مضت من دون تدوين
بأني أحبّك ولكن أحب نفسي أكثر؟
تتباهي بأرقام معجبات أنت جمعتها
يا رجلاً لن يتحضر أنتباهي بفرص الحَبِّ
التي ضيعتها أحبّ لكنني أحبّ قلب ما أثمر
فلا تجادل ولا تنازع
كُلّ القوانين ولجان التحكم
لن تجديك... فلا تتحسّر
حكمك حكم الردة بعد المبايعة
اليوم تقزّر فلا استئفاف ولا تمييز
فهيّا تحضّر وليس من طلب أخير
أفلا تفكّر أوراقك في حوزة المفتي
أخذت لتنتظر يا رجلاً أحبّه ولكنني أحبّ نفسي أكثر!
توما عباس